

٤٧ - المصريون المحدثون

تمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المحققين الانجليزى ادورد وليم لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر - الصناعة

ليتبين القارى قيمة النفود في القاهرة أثناء السنوات الأخيرة أقدم فيما يلي قاعة أسعار بعض الأظمة العادية أثناء زيارتي الثانية . ومنذ أن أصبحت مصر مرة ثانية طريق الهند وجمع السائحين الذين زاد عددهم على السنوات السابقة ، زادت أسعار السلع المختلفة زيادة عظيمة . وتقل الأسعار في مدن الأرياف وقراها عنها في العاصمة ، فيكون سعر اللحم والطيور والحمام نصف الأسعار المذكورة هنا تقريباً ، وسر القمح والخبز يكون ثلثها أو نصفها :

نقطة	قرش	فضة	نقطة
القمح : الأردب من ٥٠ إلى	٦٣	٠٠	٠٠
الأرز : حوالى	٢٤٠	٠٠	٠٠
الضأن : الرطل	١	٠٠	٠٠
لحم البقر : »	٠٠	٣٥	٠٠
الطيور : الواحد من قرش وعشر فضة إلى	١	٢٠	٠٠
الحمام : الزوج « « « « «	١	٢٠	٠٠
البيض : الثلاث بيضات	٠٠	٥	٠٠
الزبد : الرطل	٢	٠٠	٠٠
السمن : » من قرشين إلى	٢	١٠	٠٠
البن : » من ستة قروش إلى	٧	٠٠	٠٠
التبغ الجبلى : الأفة من ١٥ قرشاً إلى	١٨	٠٠	٠٠
» السورى : » من حصة قروش إلى	١٠	٠٠	٠٠
السكر المصرى الخروط : الرطل	٢	٠٠	٠٠
السكر الأوردى : »	٢	١٠	٠٠
الغنب في موسم : »	٠٠	١٠	٠٠
الغنب المتأخر : الرطل من ٢٠ فضة إلى	٠٠	٣٠	٠٠
البسكويت : الفنتار	١٦٠	٠٠	٠٠
الماء : القربة من ١٠ فضة إلى	٠٠	٢٠	٠٠

نقطة	قرش	فضة	نقطة
١١	٠٠	٠٠	٠٠
٠٠	٣٠	٠٠	٠٠
١	٣٠	٠٠	٠٠
٨	٢٠	٠٠	٠٠
٢٥	٠٠	٠٠	٠٠

وفي القاهرة أبنية عديدة تسمى الواحدة منها «وكالة» (١) مخصص لإيواء التجار وخزن بضائعهم . والوكالة بناء يحيط بساحة مربعة أو مستطيلة ، وتتكون طبقتها السفلى من مخازن مقببة للبضائع تواجه الساحة ، وتستعمل أحياناً حوانيت ، ويملو هذه المخازن



(شكل ٥٥)

دكاكين في إحدى شوارع القاهرة وموضوع هذا الشكل دكان المطار وبيع الغاتير والمطور والشع الخ . ويرى على الدرفة جملة (يا فتاح) أنظر الفصل الحادى عشر حوالى مائتى وكالة . ويقع ثلاثة أرباعها في نطاق المدينة الأصلية . ذكرت قبلاً في مقدمة هذا الكتاب أن شوارع القاهرة الكبرى يقوم على جانبيها صفان من الدكاكين لا تتصل بالبناء الأعلى (شكل رقم ٥٥) ويلاحظ ذلك في أكثر الشوارع

(١) ويقال «الوكالة» ، وينطقها الفرنج (occal ، ocaaleh ، بدلا من دار الوكالة وتسمى دار وكلاء التجار

مصطبة^(١) بالحجر أو الآجر يستوى سطحها بأرضية الدكان . وترتفع المصطبة عادة حوالى قدمين ونصف أو ثلاث أقدام ، ويكون عرضها كارتفاعها . وتجهز واجهة الدكان بمصاريع ثلاثة سهلة الطى يملأ بعضها بعضاً ، فيثنى أعلاها إلى فوق ويطوى الآخرون إلى أسفل فوق المصطبة ، فتكون مقعداً مستويًا يفرش بالحصر أو بالبسط وبالوسائد أحياناً . وتستبدل بعض الدكاكين بالمصاريع السابق ذكرها أبواب مثنية . ويجلس التاجر غالباً على المصطبة ما لم يضطر إلى الانسحاب قليلاً داخل الدكان ليختلج المكان لمن يصعد إليه من حرفائه الذين يخلدون أحذيتهم قبل أن يطأوا الحصيرة أو البساط بأقدامهم . ويقدم التاجر الشبك إلى حرفائه الدائمين أو من يشتري بضاعة كثيرة إلا إذا كان هؤلاء يحملون شبكهم . ثم يرسل إلى أقرب مقهى في طلب القهوة التي تقدم في فناجين صغيرة من الخزف الصيني داخل ظروف من النحاس الأحمر . ولا يستطيع أكثر من شخصين أن يجلسوا براحة على مصطبة الدكان ما لم تكن هذه أوسع من المعتاد . غير أن بعض المصاطب تمتد إلى ثلاث أقدام أو أربع ، فيكون عرض الدكان حينئذ خمس أقدام أو ستا ، فيفسح المجال لأربعة أشخاص أو أكثر يجلسون الجلسة الشرقية . ويقم التاجر صلاته على مصطبة على مرأى من المارة . وقد يترك التاجر دكانه وقتاً فيطلب من جاره أن يخفزه له أو يلقن شبكه على بابه . ويندر أن يفكر التاجر في ضرورة إغلاق دكانه قبل الإنصراف إلى منزله ليلاً أو الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة . أما الغرف التي تملأ الدكاكين فقد وصفتها في مقدمة الكتاب

عبد طاهر نور

(ينبع)

(١) أزالته الحكومة المصاطب من أغلب الشوارع

الفرعية أيضاً . وتخصص الدكاكين عادة في الشارع الواحد بعضه أو كله لتجارة واحدة^(١) فيسمى السوق باسم هذه التجارة أو باسم المسجد المقام هناك . ويطلقون على أقسام الشارع الرئيسى في هذه المدينة : « سوق النحاسين » أو « النحاسين » فقط لأنهم يسقطون عادة لفظه (سوق) و « الجوهرية » و « المحرّجية » و « الفورية » وهذا القسم الأخير باسم المسجد المقام فيه ؛ وهذه هي بعض أسواق المدينة المهمة . ويطلقون على السوق التركي الرئيسى : « خان الخليلي » . ويعطون بعض الأسواق بحصر أو ألواح تحملها عوارض تمتد في الشارع أعلى الدكاكين قليلاً أو فوق المنازل^(٢)



(شكل ٥٦)

دكان تاجر تركى في سوق « خان الخليلي »

يتكون الدكان من كوة مربعة الشكل، أو حجرة صغيرة (شكل ٥٦) ارتفاعها ست أقدام أو سبع تقريباً، وعرضها بين ثلاث أقدام وأربع . وقد يتألف الدكان من حجرتين تتقدم الواحدة الأخرى ، وتشمّل الأخيرة مخزناً^(٣) ويقام أمام الدكان

(١) وقد ظل الأمر كذلك طويلاً في البلدان الشرقية الأخرى . أنظر أرميا ٣٧ / ٢١ : « تأمر الملك صدقياً أن يضعوا إرباباً في دار السجن وأن يعطى وغيث خبز كل يوم من سوق الحجازين حتى ينفذ كل الخبز من المدينة »

(٢) وقد علت عند ما تركت مصر نهائياً أن أغلب هذه الأغلبية يوشك أن يزال .

(٣) يحتفظ التاجر ببعضه الزائدة في هذا المخزن أو في مسكنه أو في وكالته

حكم في الجنحة ٤١٤ سنة ١٩٤٣ عسكرية زومس الفرج بحبس نجيب بولس ابراهيم ثلاثة شهور شغل واغلاق محله والصادرة والتعليق على نفته لبيعه ارزاً بأزيد من السعر المحدد